البذار ينتج حسب نوعه

« ... الزرع {أي البذار} هو *كلمة الله* ... *والذي في الأرض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب* جيد صالح ويثمرون بالصبر » (لوقا ٨: ١١-١٥).

تأليف:غلين مكوي

في الرابع والعشرون من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٢٢ تم العثور في قبر الملك توت عنخامون بمصر وتم فتحه. ومن بين الأشياء التي تم العثور عليها داخل القبر كانت زجاجة مختومة وبها بعض البذور. وقد بقيت تلك البذور في الزجاجة لمدة تزيد عن ثلاث آلاف سنة؛ وعندما زُرعت تلك البذور، اعطت نبتات سليمة.

في الأصحاح الثامن من إنجيل لوقا أعطى يسوع مثل الزارع المشهور. قال في الآية ١١ بان « البذار هو كلمة الله ». البذار أو البذرة تنتج دائماً حسب نوعها. بذرة التفاح تنتج تفاحاً، وحبات الذرة تنتج ذرة، وبذرة البطيخ تنتج بطيخا، وهكذا ... عندما تم غرس البذار الروحي في القرن الأول تم إنتاج مسيحيين فقط، وبرزت كنيسة المسيح إلى حيز الوجود. ليس مهماً في أي قرن يتم زرع البذار لأنها تنتج دائماً الشيء نفسه.

ما هي دعوى التجديد؟

لسوء الحظ لم تبقى الكنيسة التي أسسها يسوع في القرن الأول أمينة، بل سقطت وارتدت. بعد مرور قرون قليلة من الزمن لم تعد الجماعة « المسيحية » تشبه الكنيسة التي أسسها يسوع. وكان من الضروري على ذوي الأيمان والشجاعة والرؤية المستقبلية أن يدعوا الناس للعودة إلى النموذج الأصلي، ليلتمسوا من أجل التجديد. لقد وفر الله وسائل التجديد. فقد أعطى للناس في كل العصور خطة ليتبعوها. قال بولس: « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع » (٢ تيموثاوس ١: ١٣). ما دام عندهم الكتاب المقدس الذي هو النموذج الإلهي والبوصلة التى يمكن للمؤمنين أن يجدوا طريقهم بها مرة أخرى إلى الكنيسة التي تم تقديمها في العهد الجديد، أية الكنيسة كما قصد لها الله أن تكون.

كانت الدعوى إلى التجديد هي الدعوى للرجوع إلى خطة الله الأصلية كما هي موضحة في الأسفار المقدسة. تنبأ بولس الرسول بأن الارتداد سيحدث:

> لا يخدعنكم أحد على طريقة ما. لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أي معبوداً حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهر نفسه أنه إله (٢ تسالونيكي ٢: ٣ و٤).

> ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق (١ تيموثاوس ٤: ١-٣).

بما ان الإنسان قد سقط من النموذج الإلهي بسبب إخفاقه في الاهتمام بكلمة الله، إلا أنه يستطيع الرجوع {إلى ذلك النموذج} بالكلمة نفسها التي أهملها سابقاً.

أماكن الانحراف العامة

الانحراف من {النموذج} الأصلي مدون في التاريخ. ظهر هذا الانحراف عن الحق تدريجياً عبر القرون. وبصفة عامة كانت التغيرات هي:

١. إفساد إدارة وتنظيم الكنيسة: كانت الكنائس في زمان العهد الجديد تتمتع بالحكم الذاتي، وكانت كل كنيسة يديرها شيوخ، وهم رجال مؤهلين لذلك المنصب. ولكن خلال {فترة} الارتداد انحرف الناس من بساطة تنظيم الكنيسة المعتمد، مما أدى إلى تطوير حكم ديني.

٢. التغيير في شكل المعمودية والذين

يعتمدون: المعمودية حسب ما وردت في الأسفار المقدسة هي دفن المؤمنين الذين تابوا في الماء (أعمال ٨: ٣٥-٣٨). الغرض من المعمودية هو لغفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨). ولكن لسوء الحظ قد تغير الغرض من المعمودية بمرور الزمان. أصبح هناك تعميد الأطفال، وحل رش الماء أو صبه محل المعمودية التي بحسب الكتاب المقدس.

٣. تلويث عبادة الكنيسة بالاضافيات والتغييرات التي أجراها الناس: قال جوان لورنتز ڤون موشاهيم مؤرخ الكنيسة الألمانية اللوثرية: «كانت العبادة المسيحية تشمل على ترانيم وصلوات وقراءة من الأسفار المقدسة وحديث موجه للناس وتُختتم بتناول العشاء الرباني». لم يكتفي الناس ببساطة عبادة العهد الجديد. فقد تم إضافة عوامل أخرى مختلفة خلال فترة الضلال، بما في ذلك عبادة التماثيل وتوجيه صلوات لمريم العذراء واستعمال الآلات الموسيقية واستخدام الزينات مثل الماء المقدس والسبحة (روزاريو). لا يمكن لأحد أن يجد أي توجيه في الأسفار المقدس لاستعمال أي من هذه الأشياء. قال يسوع: «وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس» (متى ١٥: ٩).

تجديد كنيسة العهد الجديد

بما أن البذار ينتج حسب نوعه دائماً، فمن المتبع انه إذا شاء أحد أن ينتج كنيسة العهد الجديد اليوم يمكن أن يحقق ذلك بزرع البذار نفسه فقط الذي كان قد زُرع في القرن الأول. يمكن توضيح هذه القاعدة بمثال لعبة البايسبول. لنتخيل أن لعبة البايسبول قد اختفت تماماً عن وجه الأرض. لا أحد يلعبها أو يقرأ عنها أو يتحدث عنها لمدة ألف سنة. وفي نهاية هذه الفترة وجد شخص ما كتاب قوانين البايسبول وقرر أن يلعب هذه اللعبة التي تم نسيانها منذ عهد بعيد. فطبق قوانين اللعبة بوضوح تام. وعمل على تشكيل الفُرق بالعدد المقرر من اللاعبين، وخطط الميدان كما يجب بكل المتطلبات، وانتاج الكرة بالحجم المطلوب ومصممة لهذا الغرض. وأصبح كل شيء طبق الأصل كما يوضحه كتاب القوانين. لنطرح السؤال: ماذا يكون نوع هذه اللعبة؟ طبعاً من الواضح انه لعبة البايسبول بالضبط كما يلعبها الكثيرون من الناس اليوم. كيف حدث هذا؟ يمكن تحقيقه باستخدام كتاب القوانين الأصلي. كلما وحيثما يُستخدم كتاب القوانين هذا يكون الحاصل هو لعبة البايسبول.

هكذا أيضاً الكنيسة. عندما دخلت الكنيسة في فترة الارتداد، تم بالفعل التغاضي عن «كتاب القوانين» {أي الكتاب المقدس} لمدة قرون. ولكن عندما قرر الناس أن يعودوا إلى الكتاب المقدس للبحث عن نموذج كنيسة العهد الجديد، وجدوه. فقد تابعوا النموذج الذي أدى إلى إحياء تنظيم وعبادة وعمل الكنيسة التي نقرأ عنها في كتاب العهد الجديد.

بحلول القرن الثامن عشر أصبحت هناك دعوات مختلفة في الطوائف لأجل التخلي عن قوانين الإيمان التي من صنع الإنسان والعودة إلى مسيحية العهد الجديد. ستلقي هذه السلسلة من الدروس النظر على بعض الرجال الذين دعوا الناس ليرجعوا إلى الكتاب المقدس. لا نعتبر هؤلاء الرجال كالسلطات الدينية، ولا يجب توقيرهم. لقد جاهد هؤلاء الرجال للخروج من الظلمة إلى النور. كانوا على صواب في الحالات التي تمسكوا فيها بالكلمة فقط. كان عليهم أن يغيروا مواقفهم أحياناً كثيرة كما كان توجههم دراسة الأسفار المقدسة. ونحن نعتبر هؤلاء الرجال رواداً شجعاناً خططوا طريقاً ليتبعه الآخرون.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧